الالحاد (١)
اسبابه وعلاجه

إعداد
بيت محبة الله

اسم الكتاب : سلسلة مبادئ في الحياة الروحية.

الالحاد(١)-أسبابه وعلاجه

إعـــــــداد : خدام بيت محبة الله للطلبة للمغتربين.

الطبـــــــعة : الأولى ٢٠١٦

رقم الإيداع:٢٠١٦/٧٤٥٥

الترقيم الدولى: I.S.B.N٩٧٨-٩٧٧-٩٠٣-٨٥٩-٩

*** لنا رجاء فى المسيح ان تصل هذه السلسة إلى يد كل شاب مسيحى بأقل تكلفة.**

***يمكنك ان تشاركنا هذا الرجاء بإهداءها لأصدقاءك واحباءك.**

قداسة البابا تواضروس الثاني

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية (١١٨)

تقديم

أفكار الإلحاد (أو أفكار التشويش) تعتبر من الحروب الفكرية الشديدة التي يتحارب بها شبابنا في عصرنا الحالي، ولها أسبابها العميقة داخل النفس البشرية ومن هذه الأسباب هى رفض صورة الله المشوهة التي رأيناها سواء في التربية أو في الوسط الكنسى.

كيف نشفى من جروح الماضى ونرى رؤية حقيقية وصحيحة لصورة الله الطيب الحنون والمتواضع هذا ما نجده في هذه النبذة.

الرب يسوع يعطينا شفاء لنفوسنا وأروحنا لنرى - وكل شعبه بل كل الخليقة- صورته الحقيقة الجميلة والمملؤة حب وحنان واتضاع وشفقة على كل الخليقة بشفاعة أمنا العذراء مريم وصلوات أبينا البابا تواضروس الثانى. ولإلهنا المجد في كنيسته من الآن وإلى الأبد أمين.

في جو من القلق والتعب وذكريات الماضـــي التي تؤلمني من قســوة وتعب، وجدت أمامي صــخرة قديمة أثرت فيها الطبيعة وشــوهت منظرها، فقلت في نفســي ما ذنب هذه الصـــخرة؟ ليه تتشـــوهه كدا!! وفكرت كتير لحد ما تعبت ولما تقابلت مع أبى. قلت له اليوم يا أبي أنا متعب جداً وعندى أســـئلة عميقة وخطيرة و سامحني يا أبي أشك أنك تستطيع أن تجيبني عنها بإجابات مقنعة!!

قال: بالتأكيد يا ابني هى حرب الشيطان الأجرب.

قلت: ما هو الشيطان الأجرب دا يا أبى؟!

قال: هو شيطان الشك والتجديف على الله.

قلت: ازاى عرفت يا أبي؟

قال: لا تقلق يا ابني هذه أفكار طبيعية يا بني كلنا بنمر بيها، فتأتى فترة وخصـــوصـــا فى فترة المراهقة بنبدأ نفكر فى أصل الكون ومعنى الحياة وما هدفى من الوجود، وهى فترة يمر بها كل إنســـان مهما كانت عقيدته، حتي يختار العقيدة التي يريدها بإرادته الكاملة وليس لأنه ولد هكذا في هذا الدين أو ذاك.

لذ لك فع ند ما نقف أ مام الله في اليوم الأخير لن ي ستطيع أحد أن ي شتكي علي حكم الله لأن ضميره هو سيشهد عليه (رو٣: ١٩) و(اع ١٤: ١٧).

قلت: وأعمل إيه لما تيجينى هذه الأفكار يا أبي؟

قال: هناك أنواع من هذه الأفكار يا ابني؟

(١) أفكار طبيعية.

(٢) أفكار نتيجة التربية والوسط.

(٣) أفكار نتيجة العلم والفلسفة.

أولاً حل الأفكار التي من الطبيعة

هو الوجه المكشوف.

فعندما تأتيك هذه الأفكار إكشفها بسرعة أمام الله، تكلم معه بكل صراحه عن كل ما تشعر به.

قلت: هل أقول له أنا أ شك فيك يا رب!! هل أقول له أ نا غير مؤمن بوجودك؟ مش ممكن الكلام يجعل ربنا يزعل منى أو يغضب علىّ؟

قال: إطلاقا مش ممكن يزعل منك أبداً. دا هايفرح بك.

قلت (مقاطعاً): هايفرح!!! هايفرح بإيه!! يفرح بأنني أشـــك فيه، بأنني عندى أفكار عدم إيمان وممكن أفكار تجديف عليه!!

قال: اثنين أخوة كانوا عايشين مع أبوهم في إحدي القري وعندما دخلوا المرحلة الثانوية انتقلوا إلي المدينة ليكملوا دراستهم ولأنهم بسطاء جداً بدأ صديق شـــرير يشـــكّكهم في محبة أبوهم، وأنه يضـــيق عليهم وأنه مش بيحبهم والأفضـــل أن يعيشـــوا حياتهم بعيداً عنه.

ذهب الابن الأصغر إلي أبيه وأعلمه بذلك ففرح به الأب بالرغم من أن الابن أخبره أنه صـــدق دا فترة من الوقت وإنه شك في محبته، أما الأكبر فكتم ذلك في نفســـه وعندما تكلم أخوه الأصـــغر أمام والده تظاهر بعدم قبول كلام الصديق الشرير، أما الأب فأحتضن الابن الأصغر وطمأنه وأفهمه على أسئلته، بينما الأبن الأكبر فقد أخذ يعنف أخوه وينتهره ويتهمه بأنه جاحد، وتمر الأيام وظهرت نتيجة الامتحانات ولم ينجح الابن الأكبر ولا الأصـــغر، رجع الابن الأصـــغر للبيت ولكن الأكبر خاف من الرجوع للبيت ولجأ إلي

أصدقاء السوء ولم يسمع لأخيه الأصغر أن أبوه طيب وبيحبه وأنه هايقبله مهما كانت نتيجته ولكنه خاف من الرجوع واتجه لأصدقاء السوء وضاع وضاع مستقبله أما الأصغر فرجع لأحضان أبيه اللى رحب بيه وشجعه وقاله تتعوض السنة اللى جاية.

فعندما نصارح ربنا بكل أفكارنا هايرد علينا ويفهمنا لأنه بيحبنا أكثر مما نحب نحن أنفسنا. وهو أكثر من يعرف كيف يقنعنا ويفهمنا. ولكن لو كتمنا هذه الأفكار في داخلنا من أجل الخوف سواء من الله أو من الناس أو لو اكتفينا أن نسأل الناس فستظل هذه الأفكار تتعبنا وتحاربنا. لكن اسأل الله نفسه فهو أبوك وأكتر من أي شخص يستطيع أن يفهمك ويقنعك وهو مسئول تماما عن ذلك.

قلت: فهمت يا أبى إن الأفضل أن أصارح ربنا بها لكن هل الأفكار دى هاتستمر كتير؟!

قال: لا. دى مجرد حرب مرحلية في فترة من العمر وتأخذ أيام أو أسابيع وتنتهى، فقط أعرضها علي الله في الصلاة وتحدث بها مع شخص روحي تثق فيه وتحبه (أب اعتراف أو مرشد روحي) فقوة وخطورة

هذه الأفكار في كتمانها ولكن عندما نكشفها تضمحل وتهرب.

طفل بالصف الثاني الابتدائي بسيط وطيب، وكان يجلس بجواره ولد شقي فقال للولد الطيب خذ القلم وارميه في قفا الأستاذ عندما يكتب علي السبورة أخذ الولد الطيب القلم ومشى في أتجاه السبورة ليرميه علي الأستاذ ولكنه تذكر أنهم قالوا له في البيت إنه قبل أن يفعل شيء في الفصل يقول للأستاذ، فقال "يا استاذ يا استاذ الولد اللي جانبي بيقولي أن أرمي القلم في قفاك يا أستاذ أعمل كده ولا لأا" فقال له الأستاذ "لا يا حبيبي كدا غلط". والتفت الأستاذ للولد الشقى فصرخ الولد الشقي "ماقلتش حاجة ماقلتش حاجة يا أستاذ".

لم يسكت الولد الشقي بل قال للولد الطيب "روح للولد اللي في أول الصف وا ضربه وتعال". بدأ الولد الطيب يمشي ليضرب صاحبه ولكنه افتكر إنه لازم يستأذن من الأستاذ فقال "يا أستاذ. يا أستاذ. الولد بيقول لي أن اضرب صاحبي اعمل كدا يا أستاذ".

فقال له الأســـتاذ "لا يا حبيبي. دا صـــاحبك وحبيبك".

وهنا قال لي أبي تفتكر الولد الشــقى هايقول للولد الطيب حاجة تانى؟

قلت(بابتسام): طبعا لا. هايخاف من أن يفضحه أمام الأستاذ.

قال: وأنت كمان أي فكر أكشفه في الحال قدام الله ولا تخاف أبداً، فالله أبوك ويهمه أمرك وهو كدا كدا عارف كل الأفكار اللي جواك.

فلما تكشف الأفكار أنت بتفضح الشيطان مش بتفضح نفسك.

وكما قلنا من قبل أن هناك فرق بين إنني أتحارب بالخطية وبين أنني أسقط فيها.

فمش معني إنه حاربتني أفكار إلحاد أنني صـــرت ملحد، أو إنه حاربتني أفكار زنا إنني صـــرت زاني أو لأنه حاربتني أفكار قتل أو شذوذ إنني صرت مجرم أو شاذ ولكن الشيطان في منتهي الخبث في هذه النقطة.

قلت: كيف يا أبي؟

قال: يقول مار اســحق "أن الـ شيطان يبذر بذار الـ شر ويتوارى ويقول لك أنا لم أحاربك!! أنت الذي تحارب نفسك، أنت مصدر الشر وأن الله لن يسامحك ".

لكن لا تخف يا ابني طالما أنت رافض الفكر فهذه ليست خطية أبداً.

فالشيطان حارب الرب يسوع علي الجبل بأن يسجد له (أي حار به بعبادة الشـــيطـان). فـالفكر هايحار بك بكل أنواع الخطية، ولكن لا تخاف أبــدا فــالله مــعــك وهايســـندك، وهو أبوك الحنون وهو دائمــا في صفك مش ضدك. اطلبه بقوة وبصراخ وهو هايعينك وتأكد أن حرب الأفكار مدتها بســيطة ومحدودة جداً وهاتنتهي. فقط لا تستسلم للشيطان الأجرب وتقول "أنا سقطت. أنا سقطت".

يستحل علي العقل أن يمنع اقتراب الأفكار إليه، لكن في استطاعة الإنسان المجتهد أن يقبلها أو يرفضها. فظهور الفكر لا يعتمد على إرادتنا، لكن قبوله أو رفضه في مقدورنا
(أنبا موسى الأسود)
ق. يوحنا كاسيان ص٧٥

قلت: لكن ليه اسمه الشيطان الأجرب يا أبى؟!

قال: مرة ذهب أحد الأخوة إلي أبيه الروحي في الدير يشتكي له من أفكار الشك. فقال له لا تقلق يا ابني أكشفها في الصلاة، واطلب معونة المسيح وردد باستمرار "يا رب يسوع أعني".

ذهب الأخ لقلايته ولكنه لم يسترح ورجع لأبيه بعد يومين وقال له الحرب زادت جداً وأنا تعبان جداً بالرغم من الصلاة الكتير، قال له أبوه "ماتقلقش يا ابني دى فترة وهاتنتهي، فقط استمر في الصلاة". قال له "أنا بدأت أشك في الصلاة ولما بأصلي الشيطان يقول لي "أنت بنصلي لمن!! أنت بتصلي في الهوا كله كلام في كلام". والأفكار تتعبنى جداً وحاسس إن الله زعلان مني جداً وحاسس أن خطيتى عظيمة وليس لها غفران. أنا تعبان جدا". قال له الأب "أنت مش رافض الأفكار دى". قال "نعم رافضها ولكن الفكر بيحاربنى ويقول لى "إنت قابلها وأنت خاطئ خاطئ. تعبان يا أبى تعبان". قال له الأب "ضع يدك علي رأسي فوضع الابن يده علي رأس أبيه وقال له الأب "طالما أنت رافض هذه الأفكار فلا تخف فأي ذنب عليّ ابنى فقط استمر في الصلاة". تعجب الأخ جداً واستراح

وذهب لقلايته وأخذ يطلب معونة المسيح في الصلاة ولما الأفكار بدأت تزيد عليه كان هو يزيد فى الصلاة زى أبوه الروحى ما قاله". وبعد يومين ظهر له شيطان أجرب قبيح يصرخ ويقول له "كفايا صلاة. كفايا صلاة. صلاتك بتحرقني. وهنا الأخ بدأ يتشجع ويزيد في صلاته وكل ما يصلى كان لحم الشطان يتهرأ ويتآكل حتي أختفي الشيطان وهنا أستراح الأخ وذهب إلي أبيه وقال له على ما حدث. فقال له الأب "دا اللى حصل معايا من عشرين سنة يا ابنى نفس الحرب ونفس الشيطان. قال له الأخ "لماذا لم تقل لى من البداية يا أبى؟. قال له الأب "أنت كنت بتتحارب بالشك في أي حاجة فلو قلت لك كنت هاتشك في كلامى وإننى مجرد أنى أحاول أن أشجعك وأن كلامى مش حقيقى".

قلت: وإيه النوع الثاني من الأفكار يا أبي؟

قال: **<u>النوع الأول هو الأفكار الطبيعية</u>**. حتي يختار الإنسان طريقه بنفسه وهذه الأفكار اكشفها أمام الله في الصلاة واطلب نوره وإرشاده وحمّله المسئولية أن يفهمك ويعرفك وقل له "عرفنى الحقيقة يا رب أنت

مسئول قدامى إنك تعرفنى نفسك وتعرفنى الحق". وطالما أنت بتطلب من قلبك، فالله لن يتخلى عنك وهو بنفسه مسئول أن يرشدك علشان لما ييجى اليوم الأخير كل شخص سيكون مسئول عن قراره اللى أخذه بإرادته.

فمثلا في قصة كرنيلوس الموجودة في سفر أعمال الرسل(إصحاح١٠). فهو كان رجلا تقيا ولكن لم يكن يعرف الله (كان يعبد الكواكب-كم هو مذكور في التقليد) ولكن كان يطلب بأصوام و صلوات أن يعرف الله الحقيقى فظهر له ملاك و قال له صلواتك و صدقاتك صعدت إلى الله ولكى تعرف الحق استدعى بطرس الرسول وهو يخبرك عن الحق ومن هنا بدأت الكرازة للأمم. فالله لا يرد أو يهمل يريد أن يعرف الحق وسيعرف كيف يتواصل معه وبالطريقة التى تناسبه.

قلت: تمام لكن. لو أنا متأكد من وجود الله ومن محبته لى ولكن دى مجرد حرب؟!

قال: لما تكون حرب زى موضوع الشيطان الأجرب كدا عليك وعلى الصلاة وطلب معونة المسيح لحد ما تنتهى وتخلّص على الشيطان الأجرب وبنعمة المسيح

الموضـــوع مش هايطول تمســـك بالصـــلاة وبطلب المعونة حتى تنتهى الحرب.

أما النوع الثاني من أفكار الإلحاد فله ثلاثة أسباب :

أولاً: التربية.

وفى التربية سنتكلم عن ثلاثة أمور:

١-القسوة في التربية.

٢-الإهمال في التربية.

٣-التدليل في التربية.

أول شيء في التربية هو

القسوة في التربية.

قلت: وما دخل القسوة في التربية بأفكار الإلحاد يا أبي؟

قال: توجد نظرية في الهندسـة وهي نظرية بالمثل أو بالتماثل، فعندما يكون في الطفولة قســوة في التربية فعندما يكبر الطفل يقول أن الأب الأرضـــي قاسي فيشعر في داخله ودون أن يدرى أنه بالمثل الأب السماوي سيكون قاسي. لذلك يقول بولس الرسول "أيها الآباء لا تغيظوا أولادكم لئلا يفشـــلوا"(كو ٣: ٢١).

يذكر أحد الخدام هذه القصة "تعرض أحد الأخوة لأفكار التشويش.

قلت: أسف على المقاطعة يا أبى. ليه تسميها أفكار تشويش؟

قال: كما ذكرنا من قبل أنها مرحلة من الفكر كلنا بنمر بيها وليس معنى إنني تحاربت بخطية أننى قد سقط فيها، فيوجد فرق بين إنني أتحارب بالخطية وبين أننى أستسلم ليها وأرضى بيها. وهذه نقطة خطيرة هذه الأيام. **فليس معنى أن شخص تحارب بأفكار الإلحاد أنه أصبح ملحد،** فهذه مجرد حرب تشوش أفكاره وستأخذ فترة وتنتهى، ويحتاج فيها الشخص لمساندة ومساعدة وقبول. ولكن لو حدث بنوع من الجهل وعدم معرفة منا، أن قلنا **"فلان أصبح ملحد"** فمع الوقت يتعرف عنه أنه ملحد وهو يكون مجرد عنده تساؤلات وأفكار وعندما تنتهى الحرب ويحب أن يرجع يكون الأمر صعب فكل الناس عرفت عنه أنه أصبح ملحد فيكون رجوعه صعب ويقول في نفسه "ملحد ملحد. خلينى ملحد". زى ما يكون شخص في الشارع الأطفال يجروا وراءه ويقولوا له

"يا مجنون يا مجنون" فيجرى وراءهم ويقول "بس يا ولد. بس يا بنت" ومع الوقت يتجنن فعلا. فنرجو من الآباء والخدام أن يتفهموا هذه النقطة جيدا فعندما يتحارب الشاب بأى أفكار من هذا النوع، يجب أن نهتم به ونقبل تساؤلاته ونحيطه بالمحبة ونقبله. وندرك خطورة رفضه وخطورة كلمة "فلان أصبح ملحد" هذه مجرد أفكار تشويش وتساؤلات والرب يسوع قبل شك توما وتساؤلاته ونزل إلى مستواه الفكرى والإيمانى. ولم يرفضه أو يوبخه وينتهره بل أراه يديه وجنبه وقال له "لا تكن غير مؤمن" فالله عنده استعداد أن يتعامل مع كل تساؤل وكل احتياج من أولاده ليجذبهم لمحبته وأحضانه.

قلت: تمام. يا أبى. سامحنى على المقاطعة.

قال: نرجع للقصة. يقول الخادم أن هذا الشخص أخذ شهور من المقابلات والجلسات حتي بدأت الأفكار تهدأ ورجعت إليه ثقته بالله فقلت له "إيه الأسباب التي جعلتك تفكر الأفكار دى". قال "كله من الوحش". قلت له "ومين هو الوحش؟". قال "الوحش هو أبويا. فإحنا خمسة أخوة أنا أصغرهم، ولما كان أبويا يرجع

إلي البيت وأنا طفل في ابتدائي، كان يدور عليّ. مش علشان يعطيني شيكولاته بل علشان يضربني ضرب شديد "مش لحد ما أنا أتعب". لا. دا لحد هو ما يتعب. وكان لما يرجع من الشغل تعبان يأكل وينام علي طول. فكنت أدعو عليه وأقول يا رب يرجع تعبان ومهدود الذهاردة. فلما كبرت خلاص مش بيقدر يضربنى لكن لقيت فيه أب فوق مازال أكبر منى وبدون أن أدرى بدأت أكره الله وأرفض وجوده.

قلت: ياه!! للدرجة دى العلاقة مع الأب مؤثرة؟

قال: نعم يا ابني. فالصورة التي نأخذها عن الأب الأرضى تتخزن في أذهاننا وتنعكس على الأب السماوى (الله) دون أن ندرى.

إن أردت أن تقلع القذى من عينى أخيك لا تستخدم آلة ضخمة مثل الكلام القاسى والحركات غير المهذبة. بل استعمل آلة الطب، آلة تعليم الطف وإصلاح صادر عن محبة ونصح أخوى.
(ق يوحنا الدرجى)
الحب الأخوى

همسة في أذن الآباء والأمهات "أهتموا واظهروا المحبة مع أولادكم وكما قال بولس الرسول لا تغيظوا أولادكم لئلا يفشلوا. فالقسوة في التعامل

والكلمات الصـــعبة والمحبطة قد تدمر أولادكم هنا وفى الأبدية. فأنتم مؤثرين جداً. قولوا باســـتمرار كلام تشـــجيع، كلام محبة، كلام رجاء وأمل، تمثلوا بالمســـيح وليس بإبليس. قولوا دائما هذا الشـــعار لأنفسكم حتى تتعلموا لغة التشجيع والأمل

"شجع شجع دا صوت الإله.

إحبط إحبط إحبط دا صوت الشيطان"

خادم آخر ذكر هذه القصـــة "كنت بأتكلم مع أحد الإخوة عن الله وإنه أبونا القريب جداً، وممكن أن تقول له ببساطة "بابا" في كل وقت. فقال بلاش الكلمة دي، قلت له ليه؟! قال "لأنها بتفكرني بالعبط(الضـــرب على الرجلين)". قلت له "و ما هو العبط؟!". قال "أبو يا في أ يام الطفو لة كان بيعبطني علي رجلي كتير، فمش عاوز أفتكر الأيام الصـــعبة دى تانى، ممكن أقول إلهي، صديقي لكن بلاش بابا".

استخدام السطوة قد يحقق احتراما ظاهريا مؤقتا يخفى وراءه شعورا بالعدوان، ينفجر فى سن المراهقة وما بعدها حيث يعلن الشخص نقمته صد أسرته وكل سلطة بشرية أو إلهية ولو كانت على حساب تحطيم حياته كلها
(القمص تادرس يعقوب ملطى)الحب الأخوى

قلت: الموضوع شكله تأثير صعب لكن إيه الحل. حل الأفكار الطبيعية "أصلى". لكن إيه حل القسوة في التربية!! طفل إتربى تربية صعبة كدا ما هو ذنبه؟!

قال: ليس له ذنب. لكن ليه تعويض. وعلشان يأخذ التعويض محتاج ثلاثة أمور.

أولا: يعلن شكواه (تعبه وجروحه). **ثانيا:** يطالب بالتعويض.

ثالثا: ينتظر حتى يأخذه.

فالله يحب الحوار ويقول لهم نتحاجج(اشع١: ١٨). يعنى تعالوا نتفاهم وكل من له حق يأخذه. فأعلن تعبك أعلن جروحك من أب صعب، من أم قاسية، من زوج شرس، من ظروف متعبة، فالكل يتعرض للتعب والظلم في هذا العالم، فالخليقة كلها تئن وتتمخض (رو ٨: ٢٢). فالكثير من الأمراض المستعصية والإعاقات المتعبة لا

تعطف على طفل ولا ترحم شيخ بل الكل معرض للألم والتعب.

قلت: ومش دا كله من ربنا يا أبى؟

قال: طبعا لا. الله يريد لنا الخير[1]، الله يريد لنا الفرح والتمتع[2]، الله يريد لنا السلام. لكن كل هذه الأتعاب والأمراض والإعاقات والموت هو نتيجة إننا في عالم وضع في الشرير[3] نتيجة الخطية فقبل الخطية لم يكن هناك موت ولا مرض ولا إعاقات. فبالخطية صرنا و صار العالم تحت سلطان إبليس[4]. لذلك جاء المسيح وخلصنا من سلطان إبليس[5].

قلت: لكن مازال المرض والتعب والألم موجود!!

قال: المسيح جاء و صنع الخلاص لكن ليس الجميع يقبلونه(٢تس٢ : ١٠)، ولم يقل لنا إننا سنعيش في هذا العالم المتعب(يو١٦: ٣٣) لكنه أعد لنا مدينة سماوية(عب ١١ : ١٦) وأبدية سعيدة تنتظرنا.

---

[1] لأني عرفت الأفكار التي أنا مفتكر بها عنكم يقول الرب أفكار سلام لا شر لأعطيكم أخرة ورجاء (ار ٢٩: ١١).

[2] الله الحي الذي يمنحنا كل شيء بغنى للتمتع (١تي ٦: ١٧)

[3] نعلم إننا نحن من الله والعالم كله قد وضع في الشرير (١يو ٥: ١٩)

[4] من اجل ذلك كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس اذ أخطأ الجميع (رو ٥: ١٢)

[5] الذي انقذنا من سلطان الظلمة و نقلنا إلى ملكوت ابن محبته (كو ١ : ١٣)

فالخلاص الكامل نحن ننتظره عند مجئ الرب على السحاب (١تس ٤: ١٧) لنكون معه كل حين في فرح لا ينطق به ومجيد وهناك لا دموع لا تعب لا مراض[6] بل فرح وسلام أبدى في أحضان الرب يسوع. فلو عرفنا إننا هنا غرباء ونزلاء(١بط٢ : ١١) لم نستغرب[7] الألم والتعب والظلم، لو عرفنا أن هذا العالم وضع في الشرير وإننا في حرب مع قوات الظلمة، لن نشتكى من الله بل نحتمى فيه ونعرف إنه معنا ويشعر بتعبنا ويمسح دموعنا ويسندنا في حربنا وإن تعبنا أو لحقتنا سهام العدو فهو شفائنا ويجهز لنا المكافأة والتعويض ولن ينسى صبرنا أو يضيع تعبنا.

الشيطان يحاول تشويه صورة الله أمامنا، فنظنه إلهاً منتقماً جباراً ينتظر أخطاءنا وهفواتنا لكي يؤدب ويعاقب ويميت الحب الرعوى(ص ٤٨٠)

قلت: ياه طلع إن المرض والإعاقة والموت من إبليس مش من الله؟

6وسيمسح الله كل دمعة من عيونهم والموت لا يكون فيما بعد ولا يكون حزن ولا صراخ ولا وجع فيما بعد لان الأمور الأولى قد مضت (رؤ ٢١: ٤)

7أيها الأحباء لا تستغربوا البلوى المحرقة التي بينكم حادثة لأجل امتحانكم كأنه أصابكم امر غريب (١بط ٤: ١٢)

قال: فعلا. كل هذه الأمور نتيجة الخطية التي أفسدت طبيعتنا وعالمنا. وهذه "حرب شيطانية". فإبليس يصنع لنا الشرور ويقول لنا "أن الله هو الذى صنع لنا ذلك". وبذلك نخاف من الله أو نزعل منه وربما البعض يكرهه. كمثل طالب شرس وكذاب يضرب صاحبه ويختبئ ويقول له أن صديق آخر هو الذى ضربه ليفسد علاقته معه.

قلت: نرجع للسؤال أنا ذنبى إيه في كل هذه الأمور؟

قال:

ليس لك ذنب لكن لك حق.

فكل شخص تحت ألم، تحت تعب، تعرض لقسوة، لإعاقة، لإغتصاب أو استغلال من أي نوع. له حق عند الله وكما يقول الكتاب "حقى عند إلهى" (اش ٤٩ : ٤). فأولا أعلن عن أتعابك عن آلامك، فالطبيب يحتاج عن يسمع المريض حتى يعطيه العلاج.

قلت: و هل لازم أن أعبر تعبى فالله عارف بكل جروحى وأتعابى؟

قال:

التعبير عن التعب هو جزء من العلاج والشفاء.

فالله يطلب أن نعبر عن تعبنا لأن ذلك خطوة في طريق الشفاء. فالشخص يحتاج أن ينفس عما بداخله ويعبر عن تعبه وجروحه. والتعبير عن تعبك يكون بالطريقة التي تريحك. فليس الكلام وحده هو الذى يعبر، فالدموع تعبر عن التعب، وأنات القلب الكسير يسمعها الله أكثر من الكلمات الجوفاء التي باللسان فقط. وعندما نعبر بالكلمات، الله لا يشترط أسلوب ولا كلمات معينة لكن يحتمل ضعفنا ومرارتنا، قل له كل ما تشعر به حتى ولو شاعر بالظلم منه أو قسوة تظن إنه هو المسؤول عنها.

قل له "يارب أن تعبان وأنت مسئول عن تعبى ليه (خلقتنى في الأسرة دى هو فيه حد بيختار أبوه) (ليه سمحت لي بالمرض دا أو بالإعاقة دى) (ليه سمحت لى أن حد يعتدى على ويدمر نفسيتى بالشكل دا) أنت مش حاسس بى ولا إيه. هو أنا مش غالى عليك أنت خلقتنى ونسيتنى يارب! ! طيب هاروح اشتكى لمين غيرك أنا مسئول منك أنت مسئول قدامى يارب ترد على وتفهمنى مش بس كدا وتعوضنى على كل تعب وألم أنا تعبان

جداً أنت إله عادل وأنا لى حق لازم تعطينى حقى عن كل تعب وكل جرح أوعى تتأخر لحســـن تيجى ومش هاتلاقي حد تعطيه التعويض تعالى بسرعة يارب".

قلت: وإيه الفائدة بعد التعب والألم من أي تعويض؟

قــال: **عنــدك حق لو كــان تعويض عــادى، لكن التعويض لا يقارن بالتعب**، لدرجة أن الآخرين سيغيروا ويقولوا "ياريت كنا تعبنا وتألمنا ونأخذ مثل هذا التعويض". في مصـــنع نســـيج في إنجلترا كان عامل يعمل على ماكينة وحدث بها عيب ميكانيكى، وفى أثناء عمله أصيب بجرح بسيط في يده ولكن لم يسكت بل تقدم بطلب تعويض وقال أن ليس له ذنب لأن الماكينة بها عيب وطلب مليون جنية اســـترلينى تعويض. وفعلا حكمت المحكمة بالمليون جنيه تعويض له.

قلت: أكيد أن كل عامل هايقول "ياريت أنجرح أنا كمان علشان أأخذ تعويض مليون جنيه استرلينى".

قال: ونحن مش هانأخذ مليون جنيه إسترليني إحنا هانأخذ حياة أبدية وأكاليل المجد. (رو ٨: ١٧) وهنا هنأخذ تعزية وقوة الرب يسوع معنا.

فالإنسان الذى يتعرض لمرض صعب أو من تعرض لإعتداء من أي نوع لابد أن يعرف ويثق أن له إكليل مثل الـ شهداء. فالقديسين يقولوا "من يحتمل المرض بشكر يحسب أمام الله كالشهيد الذى يحتمل العذاب ويكون له إكليل". فلو فيه حد من أقربائك عنده مرض السرطان وتوفى هاتزعل ولا لا؟

قلت: أكيد هاأزعل عليه.

قال: لكن لو هو نفس الشخص كان من الشهداء الذين استشهدوا في ليبيا(مثلا) هاتفرح ولا هاتزعل.

قلت: هافرح وأفتخر أن لى قريب شهيد وبقى لى قديس في السماء.

قال: لو أدركنا كلام الرب يسوع أن المرضى والغرباء هم إخوته الأصاغر ولهم أكاليل والفقراء هم أغنياء وورثة الملكوت(يع٢: ٥). وكلام القديسين أن من يحتمل مرض بشكر هو مثل الشهداء وله إكليل. الوضع هايختلف تماما ونظرتنا للمرض والفقر هاتتغير. وهانعطف على الأغنياء الذي قال عنهم الكتاب أن خلاصهم صعب بسبب اتكالهم على أموالهم (لو ١٨: ٢٤).

قلت: الناس لو عرفت كدا الكل هايرحب بالمرض والتعب ومش هاذ خاف من الألم ولا من الفقر. دا هاذحذر من الغنى وذخاف منه لحسن نتكل عليه ونضيع أبديتنا.

قال: فالمشكلة أن نظرتنا قصيرة جدا وفقط نشتكى من الظلم والقسوة والمرض ونظن أن الله هو السبب. ولو اقتنعنا بكلام الكذاب نبدأ نئن على الله ونشكو منه ومع الوقت نبتعد عنه ونفضل أن ننفصل عن هذا الإله القاسى وليس ذلك فقط بل تجد من يكره الله ويشتمه ويتهمه بالقسوة والظلم ويقول أنا ملحد مع أنه أكثر شخص يعرف أن الله موجود.

قلت: ازاى يا أبى؟

قال: شاب كان قد فقد أبوه وهو صغير وكان بيقول على نفسه أنه ملحد ولما جلسنا أخذ يقول أن الله ظالم وقاسى وبدأ يقول كلام صعب على الله، قلت له ليه مزعل نفسك وتتعب أعصابك وتشتم على شخص أنت بتقول إنه مش موجود. الصراحة أنت متأكد إنه موجود كويس جدا لكن إنت زعلان منه.

قلت: فعلا ازاى يقول أن الله مش موجود وبعدين يشتم عليه!!

قال: هذه خدعة إبليس انه يتعبنا ويحاربنا ويسبب لنا كل أنوع الألم وبعدين يقول لنا الله هو السبب. لكن الله يقول لنا

"أنا أبوك وأكثر حد بيحبك. أنا حاسس بيك. أنا زعلان عليك يا ابنى.أنا معاك مش ضدك. أنت لك حق تعالى أعلن تعبك مش هاأزعل منك أبدا أنا حاسس بيك تعالى عبر عن ألمك ومرارتك. اطلب وأنا هاسمعك وهاعطيك أكثر من اللى بتطلبه أضعاف وإن كنت بتتعب أيام معدودة هاأعوض أبدية لا تنتهى".

فالإنسان الذى فقد أبوه وهو صغير، الله نفسه بيكون أبوه، هو قال أنا أبو اليتيم(ار٤٩: ١١)، فتخيل شخص الله (مش ملك ولا شخص غنى) الله بنفسه هو أبوه والمسئول عنه بشكل مباشر أكثر من أي حد تانى ويهتم بيه بشكل شخصى!! لكن المهم إن الواحد يفهم كدا ويطالب بيه ويعرف أن دا حق ليه.

قلت: إزاى الواحد يقدر يعرف ويستفيد بكل النعم دى بدل التعب والألم والأنين والـ شكوى من الله بـ سبب جهلنا؟

قال: توجد ثلاثة أمور. تساعدنا على ذلك أولا من الكتاب المقدس. ثانيا بمساعدة مرشد. ثالثا بالصبر.

أولا من الكتاب المقدس.

لا بد لنا أن نعرف الله من خلال كلمته وليس من كلام الناس اللى معرفتهم محدودة وشايفين الله بحسب تعاملاتهم مع أبوهم الأرضى أو بحسب معرفتهم الناقصة والمشوهة عن الله أو المعرفة المعثرة من الكنيسة والخدام. لكن كلمة الله وإعلانه عن نفسه هو المرجع الأول والأكيد الذى يمكن أن نستند عليه في معرفة الله. فمثلا عن اليتامى يقول أن هو "أبو اليتامى وقاضي الأرامل"(مز٦٨: ٥).

وأيضا "اترك أيتامك وأنا أحييهم وأراملك عليّ ليتوكلن"(ار ٤٩: ١١).

فالله نفسه يهتم بيهم ويعطي نعمة مضاعفة وبركة خاصة للأيتام. فقط عليهم أن يعرفوا ذلك ويطالبوا به فيأخذون وأمامنا أمثلة كثيرة لأيتام باركهم الله واستخدمهم علي المستوي الروحي والمادي، فالبابا شنودة فقد أمه بعد ولادته مباشرة وأبوه بعدها بسنين

قليلــة، وأمثلــة أخري كثيرة فقط انظر حولــك وستري.

قلت: وماذا عن الماضـــي والأيام التي ضـــاعت في القسوة والتعب؟

قال: الكتاب المقدس يضمن ذلك أيضا "أعوض لكم عن السنين التي أكلها الجراد " (يؤ ٢: ٢٥).

" عوضا عن الشوك ينبت سرو " (اش ٥٥: ١٣).

" يحول ظل الموت صبحاً " (عا ٥: ٨).

"من الآكل خرج اكل ومن الجافي خرجت حلاوة" (قض ١٤: ١٤).

"لأنه كامرأة مهجورة ومحزونة الروح دعاك الرب وكزوج الصبا اذ رذلت قال إلهك" (اش ٥٤: ٦).

" فأنك تنســين خزي صـــباك وعار ترملك لا تذكرينه فيما بعد" (اش ٥٤: ٤).

"عن كل تعب اعوضك ضعفين "

" الرب يجري حكماً للمساكين" (مز ١٤٠: ١٢).

"فلا يقول أبن الغر يب ا لذي اقترن بالرب قائلا إفرازا افرزني الرب من شــعبه ولا يقل الخصــي ها أنا شــجرة يابســة.... إني أعطيهم في بيتي وفي أســواري

نصبا وإسما افضل من البنين والبنات أعطيهم اسما أبديا لا ينقطع". (اش ٥٦: ٣).

ودا بنشوفوا لما يرجع شخص لله بعد ما كان يشرب بانجو أو حشيش مثلاً. فتجده يحب الله جداً ويتمسك بحبه. أو عندما شخص غير مؤمن يؤمن بالمسيح تجده يأتي بقوة ويشعر بحب للمسيح بقوة. لدرجة أن البعض يستغربوا ويقولوا ليه مش بنشعر إحنا بكل الحب دا. فأي شخص تعرض لتعب أو لقسوة ولإهمال، ولظروف صعبة، فقط عليه أن يأتي لله ويقف أمامه ويعرض شكواه وسيجد الله في انتظاره يقول له

"أنا عارف أتعابك، وبأ شاركك الآمك (اش ٦٣ : ٩)

وسأعوضك وأباركك أضعاف عن أتعابك. (اش ٦١: ٧)

وسأشفيك من كل ألم ومن كل جرح بل سأستخدمك لشفاء أخرين وستعمل معي لشفاء أنفس إخوتك الذين جرحتهم القسوة وشرور العالم حتى يغير منك الآخرين ويقولون ليتا ظلمنا وتجرحنا من كثرة النعم والبركات التي أعطيك إياها".

قلت: حقا إنني أجد الكثيرين ممن تجرحوا يستخدمهم الله لشفاء غيرهم حتى إنني أغير منهم

ومن قدرتهم على فهم النفس البشـــر ية ومـ تاعبـ ها وحكمتهم في التعامل مع جروح إخوتهم.

قال: وثانى أمر يســاعد على معرفتنا لله وشــفائنا من آثار الماضى هو:

أب روحى أو مرشد روحي

يكون مثال عملي لمحبة يعلن عملياً حب المسيح.

قلت: وإن لم يوجد يا أبي ماذا افعل؟

قال: وجوده يسرع من عملية شفاء الماضي وايضاح الـصورة الحقيقية لله التي شوهتها قـسوة التربية، لكن ثقتنا يا ابني هي في الروح القدس الذي يعزينا ويعلمنا كل شيء والله نفسه هو يقود الإنسان ويعلن له عن نفسه، فقط اكشف أمامه متاعبك وجروحك ســـواء من أب أو أم او أخ، متاعبك من إهمال أو ازدراء أو تقصـــير أو عثرة أو قسوة أو اعتداء، كن في منتهي الصراحة مع الله حمـّله مســـؤوليتك كاملة، مســـئولية تعبك وجروحك وحروبك، مسئولية شفاءك ومستقبلك فالله يحب أن تكلمه بوضوح وشفافية فذلك يسرع من عملية الشفاء وتأكد أنه لن يغضبه مهما إن كان.

قلت: مهما إن كان يا أبي؟

قال: مهما إن كان يا ابنى نرجع تانى و نأكد الله طيب وحنين وباله طويل. قال أحد الخدام "مرة كنت اجلس مع أحد الذين يتعر ضون لأفكار ت شويش ب سبب القســـوة في التربية وفي أوقات كنا نتكلم في أمور روحية وأوقات أخرى عندما لا يريد كنت احترم رأيه، فقط كنا أصدقاء ونتكلم في أي أمور يحب أن يناقشها وفي أوقات أخري كنا نجلس صامتين لمدة ت صل إلي ربع أو نصـــف ســـاعة، فقط كان يحب أن نجلس معا ومرة بعد أن تكلمنا قلت له ممكن نصـــلي معاً قال اصلي لمين أنا لا اؤمن به ولا احب ان اصلي له، ثم قال ممكن أنت تصـــلي له لكني ســـأشـــتمه!! قلت له مش مشـــكله أنا اصـــلي وأنت قول اللى أنت عاوزه فالأنبياء كانوا يقولون كلام صعب والله ولم يكن يزعل منهم.

داود قال "بعت شـــعبك بغير مال و ما ربحت بثمنهم(يعنى بعتنا ببلاش) "(مز ٤٤: ١٢).

ارميا قال "خداعاً خدعت هذا الشعب"(ار٤: ١٠).

اشعياء قال "لماذا أضللتنا يا رب عن طرقك قسيت قلوبنا عن مخافتك" (اش ٦٣: ١٧).

وكما ترى ألفاظ صعبة (أنت بتخدع-أنت تضل) والله لم يغضب عليهم. وبالفعل وقفنا و شتم هو كما أحب ثم صليت وقلت في الختام "أبانا الذي في السماوات ...." وقال هذا الأخ معي أبانا الذى. وتصالح مع الله عندما وجده طيب وحنين ولم ينزل نار من السماء ولم يفتك به.

قلت: لكن مش كدا ممكن حد يقول أذنا بذلك نهين الله؟

قال: على العكس نحن بذلك نكرم الله.

قلت: ازاى. نقول لشخص اشتم الله وتقول أننا نكرم الله؟!

قال: سأقول لك مثل بسيط يوضح لك الموضوع بسهولة. مثل طفل صغير في المدرسة ولد أكبر منه يضربه فيقول له سأقول لأبى يقول "فين أبوك دا. هو أصلا موجود" ويبدأ يشتم عليه ويقول لو يقدر يرد على خليه يرد. يقول له "تعالى وقول اللى أنت عاوزه وشوف" لأنه واثق أن أبوه قوى وهايعرف يرد كويس. فنحن نقول لأي شخص تعالى لله وقول أي حاجة لأننا

واثقين أن الله هايعرف يرد كويس حتى لو شتم مش هايزعل منه لكن هايأخذه في حضنه ويشبعه بحبه لأن **الإلحاد هو جوع للحب.**

فلو تذوق الإنسان حب الله سيكون هو الدواء الشافى لتعبه وحيرته.

والإنسان المجروح يحتاج لأحد يشعر به ويسانده، يحتاج لأحد يشعر معه بالأمان والإطمئنان ليبوح له بأتعابه وهمومه. يحتاج لمن يعلن له عن صورة الله التي تحب بغير شروط وتعكس المحبة بالرغم من الإساءة. الإنسان الغريب عن الله والخائف منه ومن غضبه وسخطه يحتاج لشخص قريب من الله يعلن طيبته وبثقة يتكلم عنه كصديق وأنه لن يغضب منا لو

> أخى لا يوجد من ينكر وجود الله حتى أولئك الملحدين ففى أعماق نفوسهم يشعرون به لكنهم يرونه حسب تفكير قلوبهم إلها قاسيا ظالما فيحاربونه ويحاولوا التخلص منه لهذا فإننا محتاجون اليوم لا أن نثبت وجود الله قدر ما نشهد عن حب الله للإنسان فى حياتنا العملية
>
> العلامة أوريجانوس
>
> الحب الإلهى(ص ٣٦٥)

عاتبناه ولن يهيج ويسخط علينا حتى لو كلمناه بألفاظ لا تليق فهو يقدر تعبنا ويشعر بألآمنا.

قلت: الصراحة يا أبى لما أجدك تتكلم عن الله بثقة وبحب وبجرأة، في الأول بكون خائف لأنى مش متعود على كدا لكن بعدها دون أن أدرى أجد نفسى جائتنى نفس الجرأة والثقة في الحديث مع الله.

لكن ما هو الشيء الثالث لمعرفة الله أكثر وللخلاص من آثار القسوة في التربية؟

قال: الشيء الأول هو معرفة الله من خلال الكتاب المقدس والتمسك بوعوده، والثاني هو وجود مرشد أو أب روحى طيب تحبه وتثق فيه. وإن لم يوجد نطلب تعزية الروح القدس ومساندته.

والشيء الثالث هو الصبر.

فالجروح التي تكونت لسنوات طويلة لن تشفي في يوم أو اثنين. أتذكر أن أحد الأخوة من الذين تعرضوا لأفكار تشويش نتيجة قسوة التربية أخذ الموضوع أكثر من سنة حتي يشعر بالتحسن.

قلت: أليست هذه المدة طويلة يا أبي؟

قال: الأيام كدا كدا هاتمر، فتمر ونحن في طريق التغير أفضـــل من أن تمر ونحن في طريق التعب والألم. كما أنه كلما كان الثمر ثمين أخذ وقتاً لنموه ونضوجه.

قلت: كيف؟

قال: كما ذكرنا من قبل إذا سـألنا من يفهمون في الزراعة إذا زرعنا جرجير نأكل منه بعد كم يوم. يقولون بعد ثلاثة أســـابيع ولو كان طماطم يقولون بعد ثلاثة شـــهور ولو كان تفاح يقولون بعد ثلاثة سنين فلا تقلق من جهة الوقت يا أبني لان الثمار تكون ثمينة والله يســتخدم الإنســان الذي يمر بهذه الفترات الطويلة في عمل عظيم، في عمل تعزية ويشـــارك الروح القدس المعزي في تعزية المجروحين فيفرح هذا الإنسان فرح لا ينطق به ومجيد وعوض عن أتعابه يعطيه الله راحة وعوض عن الجروح يستخدمه لشفاء كثيرين.

فعجيب هو الله في عملية التعويض والتحويل كما حول عقوبتنا الأرضية بسبب خطايانا إلي مجد أفضل

إذ أن الروح القدس سكن في داخلنا وصار لنا مكان في السماء.

وهكذا مع الأشـــخاص الذين تعرضـــوا لقســـوة في التربية بدلاً من أن يتشوشوا ويبعدوا عن الله يصيروا عاملين معه ويستخدمهم في شفاء كثيرين ويكون لهم عمق روحي وفرح لا ينطق به أفضل من الذين عاشوا في ســـلام. فهذا هو مجد الله وعظمته الذي غير أوغســـطينوس إلي شـــاهد وواعظ بل عظة حية عن التوبـــة والرجوع، وشاول الطرسوسي الذي كان يُخرب كنيســـة الله إلي أعـــظـــم كـــارز بالمســـيح، وبطرس الـــذى أذكره إلى الرسول العظيم، ومازال الله يعمل إلي هذا اليوم ويغير فقط نصـــلي له ونكلمه بوجه مكشـــوف ولا نخاف منه فهو يحتملنا في أتعابنا ويسمع صراخنا، ومهما اشتد

عتابنا لن يغضب منا فهو يعرف مدي جروحنا ومرارة نفوسنا.

نلخص ما قلناه اليوم.

توجد مصادر لأفكار التشويش:

أولا أفكار من الطبيعة: وهذه علاجها أن نكشفها امام الله.

ثانيا: أفكار من الوسط والتربية.

١-من التربية

أ*القسوة في التربية: وعلاجها

أولا: يعلن شكواه (تعبه وجروحه).

ثانيا: يطالب بالتعويض.

ثالثا: ينتظر حتى يأخذه.

وتوجد ثلاثة أمور تساعد على الشفاء من قسوة الماضى ونوال التعويض:

١-معرفة وعود الله من الكتاب المقدس.

٢-أب روحى(أو مرشد روحى) طيب وحكيم.

٣-إدراك أن لابد من الصبر.

المرة القادمة نكمل باقى أسباب التربية.

للحصول على باقى الأجزاء PDFمجانا من خلال هذا الموقع:

Website: mbade2.com

سعر النسخة من أى جزء: ٢٥قرشا فقط